

الحديث الثاني

حديث الإسلام والإيمان والإحسان

هذا الحديث له روايات كثيرة ولكن أصحهم هي رواية مسلم

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ الشَّعْرِ، وَلَا يَغْرُمُهُ مِمَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ فَحَقَّادَ رَسُولَ اللَّهِ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتُصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجَبْنَا لَهُ بِسَأَلِهِ وَبُصْدَقِهِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَوَلَدَيْكِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: مَا الْمَشْهُوُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَقَارِئِهَا. قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةَ رَجُلًا، وَأَنْ تَرَى الْخُفَاةَ الْغَزَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَنْطَاطِرُونَ فِي الْبُيُوتِ. ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ لِيُعَلِّمَكُمْ دِينَكُمْ».

[صحيح مسلم]

فضل وشرف وموضوع الحديث

اسم: الإسلام والإيمان والإحسان
• حديث جبريل عليه السلام

في فضل وشرف الحديث:

- قول النبي ﷺ: هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم. [فالحديث جمع الدين كله]
- قول الإمام ابن دقيق العيد: هذا الحديث كالألم للسنة كما أن الفاتحة تُسمى أم الكتاب - القرآن -

موضوع الحديث:

يتكلم الحديث عن مراتب الدين وهو على ثلاث مراتب:

1. الإسلام

2. الإيمان وهو مرتبه أعلى من الإسلام

3. الإحسان وهو مرتبه أعلى من الإيمان

فكل محسن مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وليس العكس!

من فوائد الحديث:

- تواضع النبي ﷺ - الشديد فالتبني ﷺ - لم يكن له حراس ولا بوابين وكان أصحابه ﷺ قريبون منه دائماً. «بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ»
- فكان النبي ﷺ - حريص على أن يتعلم الصحابه منه ويأخذون هديه ﷺ، وأيضاً الصحابة حريصون على ذلك.

ما يدعو التعجب في بداية الحديث

- ثياب جبريل عليه السلام كانت بيضاء ناصعة نظيفة ولا تدل أنه كان على سفر وهو غير معروف؛ أي أنه ليس من أهل المدينة، فهيئة هذا الرجل الذي جاء كانت غير مفهومه وبها ريبه بالنسبة لهم.

الرجل العربي رجل ذكي ولديه فراسة حتى أنهم كانوا يعرفون آثار الأقدام

وكانت الحكمة من ذلك هي: جذب انتباه الصحابه لان كل شئ

حدث كان غريباً وجاذب للانتباه

- وضع جبريل كفيه على فخذي الرسول وهذا كان من ضمن ماستقربه الصحابة وهو الجراه في فعل ذلك مع النبي ﷺ

وضع كفيه على فخذه: الكفين لجبريل عليه السلام، أما الفخذين فقيهما اختلاف: هل وضع كفيه على فخذي نفسه، أم على فخذي النبي ﷺ والراجح والله أعلم أن جبريل وضع كفيه على فخذي النبي ﷺ والدليل: ما جاء في رواية أخرى صحدها الإمام الألباني (حتى وضع يديه على ركبتي رسول الله ﷺ)

- قول جبريل "يا محمد": تعمد جبريل عليه السلام قول يامحمد ليوهمهم أنه غريب وهذا لأن الغريب لايعلم آداب التعامل مع النبي ﷺ فكان الأعرابي عندما يأتي يقول يامحمد وليصرفهم عن فكرة انه جاء قبلاً ليكي ينتبهوا لما سيقال

وهذا لأن جبريل عليه السلام جاء ليعلمهم عن طريق السؤال

مسألتان مهمتان

تتمثل الملائكة على هيئة البشر أحياناً، وإذا تمثل الملك بهيئة البشر فيستحيل معرفته من قوة شبههم بالبشر إلا أنهم لاياكلون ولايشربون.

الشبهة التي دائماً يطرحها المشركون لماذا لم ينزل لله ملائكة مكان الرسل من البشر؟! وهذا لسببين

السبب الأول

السبب الثاني

وإذا بعثه الله على هيئة بشر ليكون التعامل سهلاً سلبتسب عليهم ولن يعرفوه وسيقولون مالذي يضمن لنا أنه ملك

وهذا سيفتح باباً للادعاء وبأنى بشرى في الدين ويقول انا جبريل ويخدع الناس فكان يجب خلق هذا الباب بإرسال الرسل من البشر وهذه مئة من الله على البشر

لأن التعامل مع الملائكة في صورهم الملائكية صعب جداً

فالتبني ﷺ لم ير جبريل في هيئته الملائكية إلا مرتين وعندما قال: قد صدق الله ﷻ: أي: لم يستطع أن يرى السماء حينها»

وإذا افترضنا أن التعامل مع الملك سيكون به نوع من السهولة فعندما يأتي ليعلم الناس أن يأكل ولن يشرب ولا يتعب ولا يفطر عن العبادة فكيف سيقبله الناس حينها؟

وسيقولون يأتي على هيئة بشر!

شرح مسألة الإيمان والإسلام

عندما سأل جبريل النبي -ﷺ- عن الإسلام والإيمان كانت الإجابة مختلفة، فماهى العلاقة بين الإسلام والإيمان؟

الإسلام والإيمان إذ اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا

إذا افترقا:

يقصد بها الجميع

إذا اجتمعا:

أي إذا قيل الاثنان في جملة واحدة، فكل واحد منهما يأتي بمعنى مختلف.

إذا أتى الإيمان والإسلام مفترقين يأتيان بكلاً المعنيين فيقصد بأحدهما كلاهما.

- كما في حديث شعب الإيمان.
- وآية أن الدين عند الله الإسلام.

إذا أتى الإسلام والإيمان مع بعضهما

- يقصد بالإسلام الأعمال الظاهرة.
- ويقصد بالإيمان الأعمال الباطنة.

وأحياناً

- يقصد بالإسلام أصل الدين.
- ويقصد بالإيمان كمال الدين.

هذا يرشدنا الى اعتقاد اهل السنة:

- أن الإيمان: قول، وعمل، واعتقاد.
- وأن الإيمان يزد وينقص.
- فالإيمان هو ماوقر في القلب وصدقه العمل.
- فأعمال الجوارح تدخل في مسمى الإيمان.

مسألة الإيمان يزد وينقص

- لا يمكن أن يتساوى إيمان شخصين.
- كما ان الإنسان نفسه لا يظل إيمانه ثابتا باختلاف ما يمر به في يومه.

أخبرني عن الإسلام

وتقيم الصلاة

وهي الفرض والحد الأدنى

أن تُقيم الأساس وهو الفرض ثم بعد ذلك تقيم النفل

- فالصلاة تُقام وليس تُصلى وتكرر هذا في القرآن
- فالصلاة التي تُقام هي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر
- فأقم الصلاة حق إقامتها

وتؤتي الزكاة

وتقصد بها الزكاة الواجبة من زكاة أموال، وزروع، وبهيمة الانعام، وزكاة الكنز، ولكل نوع زكاة شروطه

وتصوم رمضان

وتحج البيت إن إستطعت إليه سبيلاً

وعلق هذا الركن على الاستطاعة لأنها تحتاج إلى تكلفة كبيرة وارتحال ومتعلقة بقدرة مالية وقدرة بدنية

هل العمرة واجبة أم لا؟! ← المسألة بها خلاف

فهنالك من قال × وهناك من قالوا واجبة بأنها مستحبة مرة في الشهر مثل الحج

هنا قال العلماء استناداً لرواية أخرى للحديث: أن العمرة واجبة ولكن ليست كوجوب الحج، فالحج ركن والعمرة واجب، والركن مقدم على الواجب.

1. إذا كان معه ثمن الحج فليحج والعمره يفعلها عندما يتيسر بعد ذلك
2. إذا لم يكن معه ثمن الحج والمال محدود ولكن معه ثمن العمره فليعتمر الى أن ييسر الله له الحج

أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله

أن تشهد تستلزم أمرين: التصديق، القول واحد منهما لا يكفي

والناس هنا على ثلاثة أحوال

1. يشهد في الباطن، ولكن لا يصرح بالشهادتين وهوؤلاء ليسوا مسلمين في الدنيا ولا في الآخرة
2. يصرح بالشهادتين لكن لا يشهد بذلك في الباطن وهوؤلاء منافقون
- 3 يشهد في الباطن ويصرح بالشهادتين في الظاهر وهوؤلاء هم المؤمنون

الشهادة هي مفتاح دخول الدين في الدنيا ومفتاح دخول الجنة في الآخرة.

يصعب على البعض تخيل أن نصراني يفعل الكثير من الخير يدخل النار وللتوضيح بمثال: تخيل أن تستأجر عاملاً لتشطيب شقتك ثم يقوم بالتشطيب ولكن لشقة أخرى، هذه غلطه صغيره ولكن هل ستعطى له أجرته ام ستقول له اذهب لصاحب الشقة ليعطى لك اجرته؟! والله المثل الأعلى هل النصراني الآن له أجر عند الله؟! فهو يوم أن فعل الخير لم يفعله لله إنما فعله إماماً؛ لدينا، أو للإله الذي يعبدوه

إن فعلنا للإله الذي يعبد

إذا فليجاهز الإله الذي يعبد على هذا الخير

إن فعلنا لدينا

ستقول أن المسلم نفسه إذا فعل الخير لدينا لا يُقبل منه فمباالك بالكافر

إذا هذا يستحيل أن يدخل الجنة إذا مات كافراً

قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدق

• من وسائل شد انتباه السامع ليظل ذهنه حاضر معك ان تفعل اشياء يتعجب منها

أخبرني عن الإيمان

الإيمان بالقدر خيره ونشره

وهذا يدل على أن أي شيء يحدث في الكون سواء خير أو شر فهو بإرادة الله وبقدر الله

ويجب ان تؤمن بأربعة اشياء تخص القدر:

1. تؤمن أن الله علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وعلم دقائق الأمور وليس الإجماليات فقط، وعلم أهل الجنة وأهل النار وكل شيء.
2. وتؤمن أن الله كتب ذلك في كتاب عنده.
3. الإيمان بأنه لا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يوجد إرادته تغلب إرادة الله.
4. الإيمان بأن الله خلق كل شيء، ومن ذلك الله ﷻ خلق العباد، وخلق لكل منهم قدرة ومشينة.

هناك شبهة الجبر:

فيقولون: الله علم كل شيء وكتبه إذا لا ذنب لي!

- علم الله والكتابة لا علاقة له بالأفعال التي تفعلها بمحض إرادتك دون أن تُجبر على فعلها
- فالقدرة والمشينة مثل الأب والام والفعل الذي ينتج عنها مثل الإبن

البساطة في العقيدة والإيمان بها بالفطرة هو أسهل شيء، وإذا تعمقت في التفكير والسؤال تستصعبها على نفسك!

الإيمان بالملائكة

الإيمان بأنهم خلق حقيقيون من خلق الله

البعض يؤولها بالمعاني فيقولون: الملائكة في الخير داخل الإنسان والشياطين والجن هم الشر داخل الإنسان

فالملائكة خلق حقيقي من نور ولا يعصون الله ما أمرهم ولهم وظائف متنوعة

الإيمان بالرسول

وهو أن تؤمن أن الرُّسل بشر معصومون يوحى إليهم وهم وسائط بيننا وبين الله في البلاغ

وأما في التعبد فلا نحتاج الرسل كواسطة بيننا وبين الله

- وهم أفضل الناس في خلق الله
- وكلمة الأنبياء تشمل الرُّسل والأنبياء
- ولكن الرُّسل أعلى منزلة من الأنبياء
- ولكل منهم شرائع جديده
- والأنبياء يكونون تابعين للرُّسل

الإيمان باليوم الآخر

- الإيمان بكل تفاصيل واصلتنا عن اليوم الآخر
- وجميع التفاصيل التي تصلنا من لحظة الموت الى لحظة الاستقرار في الجنة أو النار

الإيمان بالله

هو أن يكون عندك توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية وتوحيد أسماء وصفات.

توحيد الربوبية هو أن تعتقد أن أفعال الرب لا يفعلها إلا الرب مثل «الخلق، الرزق، الإحياء، الإيماءة، الضر، النفع، تدبير الأمر» ولكن هذا وحده لا يكفي، فالمفسرون كانوا معنيين بتوحيد الربوبية ولكن كانت مشكلتهم في توحيد الألوهية	توحيد الأسماء والصفات يجب أن تؤمن بكل ما وصف الله به نفسه في الكتاب، أو وصفه به النبي ﷺ في السنة على طاهرها. وتجنب الآتي: 1. من غير تعطل 2. ولا تحريف 3. ولا تشبيه 4. ولا تمثيل تعطل، أي يقول هذه الصفة ليست لائبة له أو ليس هذا المقصود من معناها، تحريف، يثبتها ولكن يغير معناها الضابط في الصفات عند أهل السنة تدبره بلا حاجة إلى التعطل وإثبات بلا تشبيه كيف يقع الناس في التحريف؟ الشبهة: والجواب بسيط: يقولون إن أتيت الصفة أثبت الصفة ولا تشبهه بالإنسان وقعت في التشبيه لأن الله ليس كمثل شيء وبالصفات يُلصق في كلمتين إقرار وإعتراف أي إقرار بالصفة وإعترافه كما جاء بدون الخوض في الكيفية.
توحيد الألوهية وهو أن تصرف العبادة لله وحده العبادات مثل: «الدعاء، السجود، الركوع، النذر، الذبح، التحاكم»	

الإيمان بالكتب

وهو أن تؤمن أن الله تعالى أنزل على رُسله كتباً وضمنها كلامه ﷻ لم تصلنا جميع الكتب ولكن الإيمان بها واجب علينا لأننا علمنا بها إجمالاً فلا يجب أن نعلم بها تفصيلاً.

من يتمتع عن الإيمان بأحد الكتب يكفر لأنه مكذب للقرآن

كيف تكون محسنًا

الإحسان

أن تعبد الله كأنك تراه:

- وهذا هو الإحسان وهو مرتبة أعلى من الإيمان.
- وهو أن تفعل أفضل شيء وتحسن في كل شيء.
- والإحسان يكون فيما بينك وبين الله وما بينك وبين الناس.
- فالمحسن لا يرى الناس، هو يرى الله ويتعامل مع الله فقط.
- المحسنون حياتهم سعيدة.

فهم يسهل عليهم الحق والصدق،
فأغلب المشاكل تكون في التركيز مع الناس،
وعندما لا تركز مع الناس تستريح من الحسد والتنافس.

هل يوجد تكرار

والإحسان هو:

أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

هل هذه الجملة فيها تكرار أم لا: لها ثلاث احتمالات

1. البعض قال أن الجملة الثانية تعليل للجملة الأولى.
2. البعض قال أنهم منزلتين: الأولى في الرجاء والمنزلة الثانية في الخوف.
3. البعض قال أن المنزل الأولى في الرجاء والمنزلة الثانية في الخوف.

• وهو أن تعبد الله كأنك حقا تراه
• وإذا كان أحدهم لا يستطيع استحضار هذا المعنى «كأنه يرى الله»
• فعليه أن يستحضر أن الله يراه وهذه منزلة أقل من الأولى.

المراقبة

- يكفيك في أي عمل صالح أن تستحضر أن الله يراك.
- هذا يجعلك تزهد في أن يراك أحد أو أن توثق العمل أو تنشره أو تنتظر تعليقات.
- من راقب الله في الخواطر عصمه الله في الجوارح.
- منزلة المراقبة هي مثل أن تدخل مكان مكتوب عليه: "احذر المكان مراقب بالكاميرات" حينها ستستحي أن تنظر إلى شيء أو أن تمد يدك على أي شيء
- فما بالك بمن يملك حياتك وموتك ورفق ويرفع اليه عملك
- من عاش في منزلة المراقبة سيحسن في كل شيء ولن يبالي بالناس رأوه أم لا.
- تجعلك مستمتع بالطاعة لأنك مستشعر أن الله يراك.

الساعة وأمارتها

أمارات الساعة

وهاتان علامتان من علامات الساعة الصغرى

2. وأن تجد الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتناولون في البنيان

وهذه العلامة ظهرت بالفعل: كثير من البلدان العربية كانوا فقراء للغاية إلى أن رزقهم الله بالبتول وصاروا أغنياء وصاروا يتباهون بهذه الأموال ويتناولون في البنيان

1. أن تلد الأمة ربتها: وهي تحتمل معاني

• فالبعض حملها على الحقيقة: أي أن الأمو تلد من سيدها ابنه، فتصبح ابنتها سيدها عليها وتملكها.
• والبعض حملها على المجاز: أي تعبير عن كثرة العقوق.
• والبعض قال من الممكن أن يحدث حقيقة: وهو أنه في بعض الأزمنة سيحدث الكثير من السبي فتلد الأمة من سيدها، ثم تباع وتشتري، إلى أن تكبر ابنتها أو ابنها دون أن يعلم وتكون جارية عنده.

العلم عن الساعة

قال: أخبرني عن الساعة قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل

- هذا يرشدنا أن أفضل اثنين في خلق الله «محمد ﷺ، جبريل عليه السلام» لا يعلمون وقتها
- إذا لا يمكن أن يعلم غيرهم سوى الله
- وهذا مما استأثر الله عليه بعلمه ولم يُطلع عليه أي أحد أبدًا

فكل من زعم انه يعلم وقت الساعة فهو كافر!

علامات الساعة الكبرى

وهي عشرة علامات:

1. ظهور الدجال
2. نزول عيسى
3. يأجوج ومأجوج
4. خسف بالمشرق
5. خسف بالمغرب
6. خسف بجزيرة العرب
7. الدخان
8. طلوع الشمس من مغربها
9. الدابة
10. نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى أرض المحشر وهي الشام

علامات الساعة الصغرى

هي محدودة، فليس لها تأثير ضخم في الوجود، وهي غير ملاصقة للساعة وبدأت ببعثة النبي ﷺ

منها ما حصل ومنها ما زال يحصل ومنها ما لم يحصل بعد

فوائد من الحديث

- لا ينقص من قدر المعلم أن يقول لا أعلم.
- ومن قال لا أدري فقد أحسن لأنه يجعل السائل يذهب لمن يدرى
- في الأمور الدينية التي شهد بها النبي ﷺ، من الممكن أن أقول: الله ورسوله أعلم
- ولكن الأمور الغيبية التي لم يشهد بها النبي ﷺ فيجب أن أقول: الله أعلم فقط
- من وسائل التعليم إلقاء السؤال فإحياناً يكون السائل هو المعلم.
- الأدب مقدم على العلم.